@ 111 @ | (256 - 257) ^ (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن باﷲ فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها واﷲ سميع عليم هذا بيان لكمال هذا الدين الإسلامي وأنه لكمال براهينه واتضاح آياته وكونه هو دين العقل والعلم ودين الفطرة والحكمة ودين الصلاح والإصلاح ودين الحق والرشد فلكماله وقبول الفطرة له لا يحتاج إلى الإكراه عليه لأن الإكراه إنما يقع على ما تنفر عنه القلوب ويتنافى مع الحقيقة والحق أو لما تخفى براهينه وآياته وإلا فمن جاءه هذا الدين ورده ولم يقبله فإنه لعناده فإنه قد تبين الرشد من الغي فلم يبق لأحد عذر ولا حجة إذا رده ولم يقبله ولا منافاة بين هذا المعنى وبين الآيات الكثيرة الموجبة للجهاد فإن اﷲ أمر بالقتال ليكون الدين كله ﷲ ولدفع اعتداء المعتدين على الدين وأجمع المسلمون على أن الجهاد ماض مع البر والفاجر وأنه من الفروض المستمرة الجهاد القولي الفعلي فمن ظن من المفسرين أن هذه الآية تنافي آيات الجهاد فجزم بأنها منسوخة فقوله ضعيف لفظا ومعنى كما هو واضح بين لمن تدبر الآية الكريمة كما نبهنا عليه ثم ذكر اﷲ انقسام الناس إلى قسمين قسم آمن باﷲ وحده لا شريك له وكفر بالطاغوت وهو كل ما ينافي الإيمان باﷲ من الشرك وغيره فهذا قد استمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها بل هو مستقيم على الدين الصحيح حتى يصل به إلى اﷲ وإلى دار كرامته ويؤخذ القسم الثاني من مفهوم الآية أن من لم يؤمن باﷲ بل كفر به وآمن بالطاغوت فإنه هالك هلاكا أبديا ومعذب عذابا سرمديا وقوله واﷲ سميع أي لجميع الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات وسميع لدعاء الداعين وخضوع المتضرعين عليم بما أكنته الصدور وما خفي من خفايا الأمور فيجازى كل أحد بحسب ما يعلمه من نياته وعمله * اﷲ ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون هذه الآية مرتبة على الآية التي قبلها فالسابقة هي الأساس وهذه هي الثمرة فأخبر تعالى أن الذين آمنوا باﷲ وصدقوا إيمانهم بالقيام بواجبات الإيمان وترك كل ما ينافيه أنه وليهم يتولاهم بولايته الخاصة ويتولى تربيتهم فيخرجهم من ظلمات الجهل والكفر والمعاصي والغفلة والإعراض إلى نور العلم واليقين والإيمان والطاعة والإقبال الكامل على ربهم وينور قلوبهم بما يقذفه فيها من نور الوحي والإيمان وييسرهم لليسرى ويجنبهم العسرى وأما الذين كفروا فإنهم لما تولوا غير وليهم ولاهم اﷲ ما تولوا لأنفسهم وخذلهم ووكلهم إلى رعاية من تولاهم ممن ليس عنده نفع ولا ضر فأضلوهم وأشقوهم وحرموهم هداية العلم النافع والعمل الصالح وحرموهم السعادة وصارت

النار مثواهم خالدين فيها مخلدين اللهم تولنا فيمن توليت) ^ | (258) ! 2 2 ! يقص ا علينا من أنباء الرسل والسالفين ما به تتبين الحقائق وتقوم البراهين المتنوعة على التوحيد فأخبر تعالى : ^ (عن خليله إبراهيم صلى ا عليه وسلم حيث حاج هذا الملك الجبار وهو نمرود البابلي المعطل المنكر لرب العالمين وانتدب لمقاومة إبراهيم الخليل ومحاجته في هذا الأمر الذي لا يقبل شكا ولا إشكالا ولا ريبا وهو توحيد ا وربوبيته الذي هو أجلى الأمور وأوضحها ولكن هذا الجبار غره ملكه وأطغاه حتى وصلت به الحال إلى ^ (أن نفاه وحاج إبراهيم الرسول العظيم الذي أعطاه ا من العلم واليقين ما لم يعط أحدا من الرسل سوى محمد صلى ا عليه وسلم فقال إبراهيم مناظرا له ! 2 2 ! أي : هو المنفرد بالخلق والتدبير والإحياء والإماتة فذكر من هذا الجنس أظهرها وهو الإحياء والإماته فقال ذلك الجبار مباهتا : ! 2 2 ! وعنى بذلك أني أقتل من أردت قتله وأستبقي من أردت استبقاءه ومن المعلوم أن هذا تمويه وتزوير وحيدة عن المقصود وأن المقصود أن ا تعالى هو الذي تفرد بإيجاد الحياة في المعدومات وردها على الأموات وأنه هو الذي يميت العباد والحيوانات بآجالها بأسباب ربطها وبغير أسباب فلما رآه الخليل مموها تمويها ربما راج على الهمج الرعاع قال إبراهيم ملزما له بتصديق قوله أن كان كما يزعم ! 22 ! ! 2 2 ! فبهت الذي كفر أي وقف وانقطعت حجته واضمحلت شبهته وليس هذا من الخليل انتقالا من دليل إلى آخر وإنما هو إلزام النمرود بطرد دليله إن كان صادقا وأتى بهذا الذي لا يقبل الترويج والتزوير والتمويه فجميع الأدلة السمعية والعقلية والفطرية قد قامت شاهدة بتوحيد ا معترفة بانفراده بالخلق والتدبير وأن من هذا شأنه لا يستحق العبادة إلا هو وجميع الرسل متفقون على